# حزب الله بعد الحرب.. قوة لا تُكسر واستراتيجية تُعيد رسم المعادلات

الوفاق
د. أكرم شمص

تُعدّ المقاومة في لبنان، ممثلةً بحزب الله، أحد أبرز الفاعلين في معادلة الصراع مع العدو الصهيوني، حيث استطاعت في العقود الماضية أن تفرض توازن ردع يحدّ من قدرة العدو على فرض سياساته بالقوة العسكرية وحدها. وفي ظل الحروب المستمرة والتحديات السياسية والاقتصادية المتزايدة، يبرز خطاب القيادات السياسية والعسكرية لحزب الله كأداة رئيسية في توضيح الرؤية الاستراتيجية للمقاومة، وإعادة تعريف معالم المرحلة المقبلة. تهدف هذه المقالة إلى تحليل خطاب رئيس كتلة الوفاء للمقاومة، النائب محمد رعد، في جلسة مناقشة البيان الوزاري في مجلس النواب، وربطه بكلمة نائب الأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، خلال تشييع الشهيد الأسمى السيد حسن نصر الله. ويكشف التحليل كيف تعكس هذه الخطابات استراتيجية الحزب في إدارة الصراع مع العدو الصهيوني، وتأطير المواجهة ضمن أبعادها العسكرية والسياسية والإعلامية.

ومن خلال تحليل هذه الخطابات، نسعى إلى تقديم قراءة معمقة لفهم تطور دور حزب الله في مواجهة العدو الصهيوني، وتحديد أبعاده الاستراتيجية في الداخل اللبناني والإقليمي.

### ١- تأكيد صلابة المقاومة رغم الضغوط والحروب

يبرز خطاب النائب محمد رعد استمرار حزب الله في التمسك بخيار المقاومة كنهج استراتيجي، رغم الضغوط السياسية والعسكرية المتزايدة. حيث شدد على أن الحرب الأخيرة ضد لبنان كانت "مدروسة ومجهزة بقرار أمريكي" هدفه "التخلص من حزب الله" لما يشكله من عقبة أمام المشروع التوسعي للعدو الصهيوني"، لكن العدو الصهيوني فشل في تحقيق أهدافه.

هذا الموقف يتقاطع مع خطاب الشيخ نعيم قاسم خلال التشييع، حيث أكد أن المقاومة "لن تتصرف بانفعال بل وفق حسابات دقيقة"، مما يعني أن الحزب يدير المواجهة برؤية استراتيجية بعيدة المدى، وليس كرد فعل عاطفي لحرب مفروضة عليه.

### ٢- المقاومة بين الصمود العسكري والانتصار السياسي

يرى رعد أن المقاومة "لم تهزم ولم تكسر عزيمة شعبها"، وهو ما يعكس الخط العام الذي طرحه الشيخ نعيم قاسم، حيث اعتبر أن الحشود الجماهيرية في التشييع كانت استفتاءً على دعم المقاومة. كما أن تأكيد رعد على أن "المجاهدين سطّروا أروع البطولات وفرضوا على العدو الصهيوني الانكفاء إلى التفاوض غير المباشر" يعكس قناعة حزب الله بأن العدو الصهيوني بات مضطراً لإعادة النظر في استراتيجيته، بعدما فشل في تحقيق أي نصر حاسم.

### ٣- المقاومة كقوة غير قابلة للعزل أو التطويق

تكرار رعد لعبارة "لم يستطع العدو الصهيوني التخلص من حزب الله"، يعكس اقتناع الحزب بأن محاولات عزله دوليًا أو استهدافه عسكريًا باءت بالفشل. وهذا يتلاقى مع ما أكده الشيخ نعيم قاسم من أن المقاومة باتت جزءًا من معادلة لا يمكن تجاوزها إقليمياً ودولياً، مما يعكس أن الحزب لم يعد فقط قوة عسكرية، بل لاعبًا سياسيًا أساسيًا في معادلات المنطقة.

### ٤- التصعيد الصهيوني ورد المقاومة: المواجهة المدروسة

تطرق رعد إلى التحديات الأمنية، مثل "الخروقات الصهيونية المتكررة"، وطالب بموقف رسمي حازم من الدولة اللبنانية. هذا يتناغم مع خطاب نعيم قاسم، الذي أكد أن المقاومة سترد بحسابات دقيقة، ولن تسمح بفرض معادلات جديدة عليها.

هذا يعكس استراتيجية الحزب في إدارة الصراع مع العدو الصهيوني، حيث يجمع بين المواجهة العسكرية المدروسة والدبلوماسية السياسية، دون أن ينجرّ إلى مواجهة غير محسوبة.

### ٥- المقاومة والدعم الإقليمي: تثبيت شبكة التحالفات

في خطوة أخرى تعكس عمق التحالفات الإقليمية، شكر رعد إيران والعراق على دعمهما للبنان، رغم "التحامل الدولي واستمرار الحصار عليهما."

هذا الموقف يعكس ما أشار إليه نعيم قاسم حول أن المقاومة تستند إلى "دعم استراتيجي يجعلها قوة ثابتة وغير قابلة للانكسار"، مما يشير إلى أن حزب الله يعتمد على شبكة دعم إقليمي راسخة، تمكنه من الاستمرار في المواجهة دون التعرض لعزلة سياسية أو اقتصادية.

### ٦- المقاومة مشروع مستمر رغم التحديات

اعترف رعد بأن الحرب الأخيرة أصابت المقاومة "بمواجع عدة"، لكنه شدد على أن "التعافي سيكون سريعًا، باستثناء وجع واحد دائم هو استشهاد القادة."

هذا يتوافق مع خطاب نعيم قاسم، الذي أكد أن استشهاد القادة ليس "نهاية المسيرة بل امتداد لها"، مما يعكس أن الحزب يعتبر التضحيات جزءًا من عملية تجديد وتطوير مستمرة، وليس مجرد خسائر عسكرية أو بشرية.

### ٧- حزب الله ما بعد الحرب.. تقييم ودروس استراتيجية

أعلن رعد أن حزب الله "لم ينته بعد من تقييم الحرب العدوانية"، مما يشير إلى أن الحزب يخضع تجربته العسكرية والسياسية لعملية مراجعة دقيقة، بهدف استخلاص العبر والاستعداد للمرحلة المقبلة. هذا ينسجم مع موقف الشيخ نعيم قاسم، الذي ركّز على أن المقاومة "ستعيد ترتيب أولوياتها وفق تطورات المعركة"، مما يعني أن الحزب يعمل على مراكمة قوته وتطوير أدائه بناءً على الدروس المستفادة.

### ٨- حزب الله والدولة اللبنانية؛ العلاقة المعقدة بين المقاومة والحكومة

في الجانب الداخلي، انتقد رعد الحكومة اللبنانية، معتبرًا أن "البيان الوزاري يحتوي على عناوين جميلة، لكنها تكررت في حكومات سابقة"، مما يعكس قناعة الحزب بأن الأزمة في لبنان ليست في النوايا، بل في طريقة إدارة الدولة.

هذا النقد يتوافق مع خطاب نعيم قاسم، الذي شدد على أن المقاومة ليست مجرد قوة عسكرية، بل هي أيضًا لاعب في المشهد السياسي الداخلي، مما يعني أن الحزب سيظل يوازن بين المواجهة العسكرية والعمل السياسي.

### ٩- المقاومة وإعادة الإعمار؛ رفض الارتهان للضغوط الدولية

أشار رعد إلى أن "إعادة الإعمار تتطلب سرعة في الإعداد، ورفض الارتهان لأي شروط سياسية"، وهو موقف يتناغم مع الخطاب العام للمقاومة، الذي يرفض أي محاولة لفرض تنازلات سياسية أو أمنية مقابل المساعدات الدولية.

### الخلاصة؛ حزب الله قوة استراتيجية متكاملة

يبرز من خطاب النائب محمد رعد، وربطه بخطاب الشيخ نعيم قاسم، أن حزب الله لم يخرج من الحرب الأخيرة ككيان ضعيف، بل كمشروع أكثر صلابة واستعدادًا لمواجهة التحديات المقبلة.

- عسكريًا، لم يحقق العدو الصهيوني أهدافه، والمقاومة فرضت معادلات جديدة.
- سياسيًا، لا يمكن تجاوز دور حزب الله في الداخل اللبناني والإقليم.
- دبلوماسيًا، الحزب يستثمر في تحالفاته الإقليمية لتعزيز موقعه.
- استراتيجيًا، هناك مراجعة دقيقة للأداء لتحديد خطوات المستقبل.

السؤال المطروح: هل نجح العدو الصهيوني في إضعاف المقاومة؟

الإجابة من خلال الخطابين واضح: لم تتراجع المقاومة، بل عادت أكثر تنظيمًا، ما يجعل أي محاولة لاستهدافها مستقبلاً أكثر تعقيدًا للعدو الصهيوني وحلفائه.

**لم تتراجع المقاومة، بل عادت أكثر تنظيمًا، ما يجعل أي محاولة لاستهدافها مستقبلاً أكثر تعقيدًا للعدو الصهيوني وحلفائه**

# الضفة الغربية في عين العاصفة.. قراءة في الأسباب والنتائج

أحمد عبد الرحمن
موقع الميادين

قبل ثلاثة وعشرين عاماً تقريباً، وتحديداً في التاسع والعشرين من آذار/مارس من العام ٢٠٠٢، أصدر رئيس الوزراء الصهيوني السابق أريئيل شارون أوامره للبدء بعملية عسكرية واسعة ضدّ مدن ومحافظات الضفة الغربية المحتلة، مُطلقاً على عمليته تلك اسم "السور الواقي"، والتي اجتاحت بموجبها القوات "الإسرائيلية" كلّ مدن الضفة، بمشاركة أكثر من ٣٠ ألف جندي، من قوات المشاة، وفرق المظليّين، ووحدات النخبة المختلفة، إضافةً إلى أكثر من ٢٠٠ دبابة وعربة مدرّعة، وطائرات مروحية هجومية، وغير ذلك من أسلحة ومعدّات.

بعد انتهاء الحملة العسكرية في العاشر من أيار/مايو من العام نفسه، اعتقد العدو الإسرائيلي أنه حقّق جملة من الأهداف، كان من أهمها استباحة مدن الضفة، وإعادة احتلال معظمها، وتدمير البنية التحتية لتلك المدن بشكلٍ شبه كامل، وتخفيض العمليات الفدائية إلى حدّها الأدنى ولو بشكل مؤقت، وترسيخ نمط جديد في التعامل مع الفلسطينيين، سمته الأساسية العنف المبالغ فيه، ضدّ مواطنين في غالبيتهم مدنيون وعزّل، من دون أن يستحقّ ذلك الإدانات المطلوبة، حتى من معظم الدول العربية، وصولاً إلى بناء جدار الفصل العنصري، الذي ترك آثاراً كارثية على العديد من المدن الفلسطينية على المستويات كافة.

إلّا أنّ الأوضاع على الأرض لم تكن كذلك، وذهبت الأهداف الإسرائيلية التي ادّعى أنه حقّقها أدراج الرياح، بعد أول عملية استشهادية استهدفت الحافلة رقم ٣٢ في مدينة القدس المحتلة بعد توقّف العدوان بأربعين يوماً تقريباً.

اليوم تبدو الأوضاع في مدن الضفة المحتلة مشابهة إلى حدٍ كبير مع مثيلتها في تلك الفترة، مع بعض الاختلافات المهمة، والتي يمكن أن تكون مؤثّرة وذات تداعيات خطيرة ولا سيّما تلك المتعلّقة بسيطرة قوى اليمين الإسرائيلي المتطرفة على مقاليد الحكم في "الدولة" العبرية، ورغبة تلك القوى في تنفيذ مخططاتها التاريخية الداعية إلى فرض السيطرة الكاملة على كلّ أراضي الضفة الغربية، بحجة أنها أرض "إسرائيل" الخالصة، والتي كانت تقوم عليها بحسب زعمهم دولتهم، التي حملت اسم "يهودا والسامرة"، بالإضافة إلى عودة دونالد ترامب لتولّي منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأميركية، وهو الذي يُعرف عنه تأييده الجارف للكيان الصهيوني، وإمكانية اتخاذه لخطوات قد تبدو صادمة وحاسمة تصبّ في مصلحة الكيان كما جرت العادة، ناهيك عن موقف معظم الأنظمة العربية والإسلامية المتخاذل والمشبوه، والذي لا يبدو أنه يمكن أن يشهد تحوّلاً لافتاً خلال مقبل الأيام، ولا سيّما في ظلّ التهديدات العلنية والمبطّنة التي سمعها قادة تلك الدول من الرئيس الأميركي، والتي كما يبدو حشرتهم في زاوية الدفاع عن كراسيهم وعروشهم، بدلاً من الالتفات لمصالح الشعوب، أو قضايا الأمّة المحقّة والعادلة.

على صعيد الأسباب ينظر البعض لتصاعد وتيرة العدوان على الضفة بأنه عبارة عن محاولة من رئيس الوزراء الصهيوني المأزوم لاسترضاء قوى اليمين المتطرّف في "إسرائيل"، والتي تهدّد صباح مساء خصوصاً بعد وقف إطلاق النار في غزة بإسقاط الحكومة، وتفكيك الائتلاف، وهو ما يخشى منه نتنياهو ويحاول تلافيه بكلّ ما يملك من قوة، إذ إنّ أيّ سقوط للحكومة الحالية يعني بما لا يدع مجالاً للشكّ انتهاء حياته السياسية، ويفتح المجال على مصراعيه لمحاكمته وإدانته في قضايا الفساد المرفوعة ضدّه في القضاء الإسرائيلي.

سبب آخر قد يراه البعض مهماً ولا سيّما بعد الزجّ بسلاح الدبابات إلى شوارع مخيم جنين، وهو يتعلّق بمحاولة قادة "الجيش" الصهيوني على وجه الخصوص محو الصورة الكارثية التي علقت بأذهان الكثيرين ولا سيّما من المجتمع الإسرائيلي، والمتعلّقة بالسقوط الكبير صباح السابع من تشرين الأول/أكتوبر، والتي تشير التحقيقات الحالية التي تجري في أوساط "الجيش" إلى أنّ ما حدث فيها كان بمثابة سقوط مدوٍ وغير مسبوق، وكشف عن خلل هائل في معظم القطاعات العسكرية لـ "جيش" الاحتلال، وفي المقدّمة منها جهاز الاستخبارات العسكرية، إلى جانب كلّ الأجهزة الأخرى المعنيّة بالتدخّل في أوقات الطوارئ.

أما السبب الثالث والذي أراه من وجهة نظري أقرب إلى الحقيقة، فهو رغبة "الدولة" العبرية في استغلال وجود الرئيس الأميركي دونالد ترامب على سدّة الحكم للقيام بما عجزت عنه خلال السنوات الماضية، وهو إعادة السيطرة العملياتية على بعض مناطق الضفة، وتحديداً تلك التي شكّلت لها صداعاً مزمناً خلال السنوات الثلاث الماضية، وشكّلت إحراجاً لكلّ أجهزة الأمن الإسرائيلية، وللمستويين السياسي والعسكري أيضاً، حيث تأتي على رأس تلك المناطق محافظة جنين بمخيمها الصامد، وطولكرم وفي القلب منها مخيم نور شمس، إلى جانب نابلس التي وإن شهدت بعض الهدوء مؤخّراً إلا أنها تبقى إحدى أهمّ المدن التي توجد في مخيماتها نواة صلبة للمقاومة الفلسطينية.

إلا أنه وبعيداً عن الأسباب الحقيقية للحملة العسكرية الإسرائيلية ضدّ مدن ومحافظات الضفة الغربية، وبغضّ النظر عن المدة الزمنية التي ستستغرقها والتي تبدو بأنها لن تكون قصيرة، فإنّ عملية عسكرية بهذا الحجم، ومع وجود قوى وتيارات دينية متطرّفة تدعمها، وتدعو إلى توسيعها لتشمل كلّ مناطق الضفة الغربية، بما يؤدّي في نهاية الأمر إلى فرض سيطرة كاملة عليها، فإنّ النتائج التي ستترتّب عليها يمكن أن تكون بالغة الخطورة ما لم يتمّ التصدّي لها، أو مجابهتها بالطرق والأدوات كافة التي يملكها الفلسطينيون، والذين يقع على كاهلهم عبء إفشال مخططات الاحتلال بجهدهم المباشر، وبعيداً عن أيّ انتظار لدور المؤسسات الدولية المتواطئة..

على كل حال، وبعيداً عن الغوص أكثر في توقّع النتائج المترتّبة على توسّع العدوان على مدن الضفة الغربية المحتلة، والتي يمكن أن تتحوّل إلى ساحة المواجهة الرئيسية خلال الأسابيع والأشهر المقبلة، فإن إمكانية حسم العدو الصهيوني للمعركة هناك بالطرق العسكرية أو من خلال المشاريع والخطط السياسية تبدو غير واردة، إذ إنّ الكوابح التي تقف في وجه الاندفاعة الإسرائيلية كثيرة ومتعدّدة، وفي المقدّمة منها حيوية وثبات الشعب الفلسطيني وقواه المقاومة، والتي استطاعت خلال السنوات الماضية مفاجأة الاحتلال على أكثر من صعيد، وإفشال الكثير من الخطط التي كان يسعى لتنفيذها، بل وإرغامه على تبنّي خطط دفاعية مثل إقامة الجدر العازلة، وتعزيز الأمن حول مستوطناته غير الشرعية.